

فيوضات القرآن الكريم



نلتقي في شهر رمضان بالقرآن، النور الذي يشرق في عقولنا وقلوبنا وحياتنا، ويهدينا إلى سبيل السلام، لنتبّع رضوانه من خلال عطاءات هذا الكتاب الكريم وبركاته وفيوضاته. إنّ تدبّر القرآن الكريم وقراءته، والسعي إلى فهم معانيه، واستلهام ما فيه من توجيهاتٍ ومواعظ تَهذّبُ الناس وتربّيهم على كلّ معنى وقيمة ترفع من شأنهم، من الأمور الهامّة والضرورية التي من المفترض أن نجعلها نصب أعيننا، فعلى مدار السنة، ربّما لا يكلاّفُ البعض نفسه العناية لتناول كتابه ومحاولة قراءته وتدبّره وفهمه، إذ يبقى أسير الرفوف، ولا يكاد يستمع إليه إلا في المناسبات، ويمرّ عليه مرور الكرام. وفي هذا الشهر الفضيل، هناك فرصة كي ننتبه ونلتفت إلى كتابه تعالى، ونحيي نفوسنا به، عبر تدبّره والالتفات إلى تعاليمه، ومعايشتها فهماً وقولاً وعملاً، لنستحقّ أن نكون من حملته والساعين إلى أن نحيا به، فنسقي قلوبنا الظمأى من معينه، ونستعبر من ذكره، ونتعظ من مواعظه، ونقف عند دعوته، فننفكّر فيها، ونأخذ منها ما يعيننا على قضاء حوائجنا وإصلاح أوضاعنا بما ينفعنا في ديانا وآخرتنا.

ولعلّ اختصاص هذا الشهر بنزول القرآن يدلّنا على ارتباط العبادة المشروعة فيه، وهي الصوم، بعبادة

أُخرى هي الاحتفاء بكتاب القرآن بتلاوته ومدارسته، والأخذ من علمه وعلومه حتى يفيض على الصائمين من بركاته ومن نفحاته العلم والحكمة، والبصر بأُمور الدين والدنيا فتزكو النفس، وتخضع لذكر القرآن وتبتعد عن الآثام. «إنَّ لربِّكم في أيَّام دهركم لنفحات ألا فتعرِّضوا لها». وإذا كان القرآن قد أُنزل في رمضان، فقد أُنزل كذلك في ليلة مباركة (إِنزَالًا أَنْزَلَ لِنَاہُ فِي لَيْلَةِ مُبَارَكَةٍ) (الدخان/ 3)، هذه الليلة هي التي جاءت في قوله تعالى: (إِنزَالًا أَنْزَلَ لِنَاہُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ) (القدر/ 1)، وهكذا كان من نِعَم القرآن على المسلمين أن جمع لهم كل هذه الفضائل في هذا الشهر المبارك، الذي يتحرَّر فيه الإنسان من ربة الشيطان، ويلوذ بالعبودية للواحد الديان، ففي ظلها ومن خلالها يحسُّ المخلصون بلذة العبودية.

إنَّ القرآن يريد أن يبني حياة إنسانية سعيدة يُفاض عليها الخير والبركة من كلِّ جانب. لقد جرَّب الإنسان كلَّ النظريات والقوانين وفلسفات الاجتماع والسياسة والاقتصاد فلم يزد إلا محنة وعذاباً وشقاءً في هذه الحياة. لذا يجب على الجميع استخدام أفكارهم، وتسخير عقولهم نحو هذا الكتاب العظيم حتى يتمكن من الاستفادة منه بمقدار استعدادنا وكما هو عليه. من المهم الإصغاء والانصات عند سماع تلاوة القرآن الكريم لأنَّه موجب للرحمة الإلهية، قال تعالى: (وَإِذَا قُرِئَ الْقُرْآنُ فَاسْتَمِعُوا لَهُ وَأَنْصِتُوا لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ) (الأعراف/ 204). وعن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) قال: «يدفع عن قارئ القرآن بلاء الدنيا ويدفع عن مستمع القرآن بلاء الآخرة». ومن المهم أيضاً الخشوع في القراءة بتؤدة وترتيل، لقوله تعالى: (إِنزَالًا أَنْزَلَ لِنَاہُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ) (القدر/ 1) وَإِذَا قُرِئَ الْقُرْآنُ فَاسْتَمِعُوا لَهُ وَأَنْصِتُوا لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ (الأعراف/ 2). وعن أمير المؤمنين (عليه السلام): «لا خير في عبادة لا فقه فيها، ولا في قراءة لا تدبر فيها».